المجلد الحادي عشر

١١/١٥، ١٦ :

(وكثير من الناس إذا علم من الرجل ما يحبه ، أحب الرجل مطلقا ، وأعرض عن سيئاته ، وإذا علم منه ما يبغضه أبغضه مطلقا ، وأعرض عن حسناته ، محاط (؟) وحال من يقول بالتحافظ (؟)[١] وهذا من أقوال أهل البدع والخوارج والمعتزلة والمرجئة) .

قلت : هكذا النص في المجموع ، ويبدو أن نص المخطوط غير مقروء ، لذلك وضع الجامع رحمه الله علامات الاستفهام بعد الكلمات المبهمة ، وهذا المعنى ذكره الشيخ رحمه الله في غير موضع منها قوله (٧/٣٥٣) : (وقد يجتمع في العبد نفاق وإيمان ، وكفر وإيمان ، فالإيمان المطلق عند هؤلاء ما كان صاحبه مستحقا للوعد بالجنة . وطوائف أهل الأهواء من الخوارج والمعتزلة ، والجهمية والمرجئة ، كراميهم وغير كراميهم يقولون : إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق) .

---

(١) لولا وجود المرجئة مع المعتزلة والخوارج لترجح عندي أن عبارة : (محاط (؟) وحال من يقول بالتحافظ (؟)) هي كالتالي : (فحاله كحال من يقول بالتخليد) ، فإن الشيخ رحمه الله ذكر مراراً عند تنبيهه لمسألة اجتماع أسباب الموالاة والمعاداة والحب والبغض في الشخص الواحد أن المخالف هو من يقول بالتخليد ، كقوله (٨/١٠) بعد أن ذكر مذهب أهل السنة في هذا (وأما القائلون بالتخليد : كالخوارج والمعتزلة القائلين إنه لا يخرج من النار من دخلها من أهل القبلة ، وأنه لا شفاعة للرسول ولا لغيره في أهل الكبائر ، لا قبل دخول النار ولا بعده ، فعندهم لا يجتمع في الشخص الواحد ثواب وعقاب ، وحسنات وسيئات . بل من أثيب لا يعاقب ، ومن عوقب لم يثب) ، وانظر (المنهاج) ٥٧١/٤.

١١/٢٠ :

(وأما اسم الفقير فإنه موجود في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكن المراد به في الكتاب والسنة الفقير المضاد للغني ، كما قال النبي ﷺ (؟) والفقراء والفقر أنواع ...) .

قلت : ووضع الجامع رحمه الله علامة استفهام في موضع الحديث إشارة إلى نقص أو سقط في المخطوط ، ويظهر أن المتن المراد هو ما في صحيح البخاري عن أبي هريرة مرفوعا : (شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء) ، أو نحوه ، والله أعلم .

۞۞۞۞۞۞

١١/ ٢٥ -٣٧ :

(وسئل : ما تقول الفقهاء - رضي الله عنهم - في رجل يقول : إن الفقر لم نتعبد به ، ولم نؤمر به، ولا جسم له ، ولا معنى ، وأنه غير سبيل موصل إلى رضا الله تعالى وإلى رضا رسوله ، وإنما تعبدنا بمتابعة أمر الله واجتناب نهيه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإن أصل كل شيء العلم والتعبد به والعمل به ، والتقوى والورع عن المحارم ، (والفقر) المسمى على لسان الطائفة والأكابر هو الزهد في الدنيا ، والزهد في الدنيا يفيده العلم الشرعي فيكون الزهد في الدنيا العمل بالعلم ، وهذا هو الفقر ، فإذا الفقر فرع من فروع العلم ، والأمر على هذا . وما ثم طريق أوصل من العلم والعمل بالعلم ، على ما صح وثبت عن النبي ﷺ . ويقول : إن الفقر المسمى المعروف عند أكثر أهل الزي المشروع في هذه الأعصار من الزي والألفاظ والاصطلاحات المعتادة غير مرضي لله ولا لرسوله ، فهل الأمر كما قال أو

غير ذلك، أفتونا مأجورين .

فأجاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية - رضي الله عنه - :

الحمد لله . أصل هذه (المسألة) أن الألفاظ التي جاء بها الكتاب والسنة علينا أن نتبع ما دلت عليه ، مثل لفظ الإيمان ، والبر ، والتقوى ، والصدق ، والعدل ...) .

قلت : وهذه الفتوى اسمها (مسألة في الفقر والتصوف) ، وهي مستقيمة من أولها (ص٢٥) وحتى (ص ٢٩) - السطر الخامس - حيث ينشأ بعد ذلك كلام أجنبي عن أصل الفتوى ، فالكلام كان في أصل مسمى الصوفية ، ثم صار الكلام في تكفير الاتحادية ، حيث جاء في الموضع المذكور :

(ومن قال إن الصوفي نسبة إلى الصفة ، أو الصفا أو الصف الأول ، أو صوفة بن بشر[1] بن أد بن طابخة أو صوفة القفا ؛ [وهنا تنتهي استقامة الفتوى ، ثم بعد هذا الكلام مباشرة :] فهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى ؛ لكن من الناس من قد لحوا الفرق في بعض الأمور دون بعض بحيث يفرق بين المؤمن والكافر ولا يفرق بين البر والفاجر . . . الخ) .

ومن الظاهر جداً لكل أحد أن هذا الكلام أجنبي عن الذي قبله ، فإن العبارة السابقة له أن (من قال إن الصوفي كذا وكذا) وجواب (من) على هذا السياق هو (فهؤلاء أكفر من اليهود . . .) ، وهذا باطل غير مقصود قطعًا ، هذا أولاً ، وأمر آخر وهو أن الكلام السابق كان في مسمى الفقر والصوفية ، ثم تحول إلى مذهب الاتحادية في الأمر والقدر ! .

---

(١) كذا ، وهو تصحيف من النساخ صوابه (مر) .

وقد اعتقدت ابتداء أن هذه الفتوى المسماة (مسألة في الفقر والتصوف) قد سقط منها أسطر أو صفحات بين هذين الموضعين ، وهذا السبب في اضطراب العبارات ، إلا أنه تبين لي أن هذه الفتوى قد سقط جميع الباقي منها عند هذا الموضع ، وأما الكلام المذكور بعده فهو من رسالة أخرى لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ مذكورة في المجلد العاشر (١٠/٦٦٦-٦٧٧) وهي بعنوان (مسألة في الهجر الجميل والصفح الجميل وأقسام التقوى والصبر) ، والكلام المذكور هنا يبدأ في رسالة (الهجر الجميل) من ١٠/٦٧٠ السطر الثاني عشر ، وقبل العبارة المبدوء بها هنا قوله : (أما الذي يشهد (الحقيقة الكونية) وتوحيد الربوبية الشامل للخليقة ويقر أن العباد كلهم تحت القضاء والقدر ويسلك هذه الحقيقة فلا يفرق بين المؤمنين والمتقين الذين أطاعوا أمر الله الذي بعث به رسله وبين من عصى الله ورسوله من الكفار والفجار [وبعد هذا يبدأ النقل في مسألة الفقرمن قوله :] فهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى . . إلى آخر الرسالة)[١] .

۩۩۩۩۩۩

---

(١) ومن المقارنة بين النص في الموضعين يتبين بعض الفروق اليسيرة ، وأهمها :

١- ١٠/٦٧١ (ولا يرى للمخلوق حجة على رب الكائنات) ، وفي ١١/٣٠ (ولا يرى المخلوق حجة) ، والأول أصح .

٢- ١٠/٦٧٢ (فيما يكون قبل وقوع المقدور) ، وفي ١١/٣١ (فيما يكون قبل المقدور) وهما بمعنى واحد ، والأول أظهر .

٣- ١٠/٦٧٤ (ونافقوك وحابوك واسترحموك) ، وفي ١١/٣٣ (ونافقوك وحبوك واسترحموك) ، والأول أصح . =

٨٤/١١ :

(ومنه قول أبي إسماعيل الأنصاري : الفتوة أن تقرب من يقصدك ، وتكرم من يؤذيك ، وتحسن إلى من يسيء إليك ، سماحة لا كظماً ، وموادة لا مصابرة) .

وفي ١١ /٩١ :

(وقول بعضهم : الفتوة أن تقرب من يقصيك ، وتكرم من يؤذيك ، وتحسن إلى من يسيء إليك ، سماحة لا كظماً ، ومودة لا مضارة) .

قلت : ووقـــع في هذا النص بعض تصحيف في الموضعين ، في النص الأول : (تقرب من يقصدك) ، وفي النص الثاني : (ومودة لا مضارة) ، والعبارة كما في (مدارج السالكين) ٣٤٥/٢ : (الدرجة الثانية : أن تقرب من يقصيك ، وتكرم من يؤذيك ، وتعتذر إلى من يجني عليك ، سماحة لا كظما ، ومودة لا مصابرة) .

٢٧٥/١١ :

(- ذكر الشيخ رحمه الله معجزات كثيرة للرسول ﷺ وفيها : - ولما أرسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها فبرئت) .

قلت : المعروف أن هذا وقع لعبد الله بن عتيك رضي الله عنه في قتل ابن أبي

= ٤- ٦٧٥/١٠ (ويين أنه ينتصر العبد على عدوه) ، وفي ٣٤/١١ (ويين أنه ينصر العبد) ، والثاني أصح .

٥- ٦٧٥/١٠ (من الكفار المحاربين المعاندين) ، ٣٤/١١ (من الكفار المحاربين والمعاهدين) ، والأول هو الصواب .

الحقيق ، فلعل هذا سبق قلم ، فقد ورد في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الأنصار فأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم ، فقال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم ، فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل . فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة ، وقد دخل الناس فهتف به البواب : يا عبد الله ، إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب . فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتد ، قال : فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي له . فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما حسنة بابا أغلقت علي من داخل ، قلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله ، فانتهيت إليه ، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت . فقلت : يا أبا رافع ، قال : من هذا ، فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا ، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت إليه ، فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ! فقال : لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثم وضعت ضبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فعرفت أني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا ، حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب ، فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته،

فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال : أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز . فانطلقت إلى أصحابي فقلت : النجاء ، فقد قتل الله أبا رافع . فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته ، فقال لي : ابسط رجلك ، فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط) .

۞۞۞۞۞۞۞

١١/٣٦٧ :

(وهذا خلاف السنن المتواترة عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود وعمران بن حصين و[وأشار الجامع إلى أن هنا بياضاً في الأصل] مما هو في الصحيحين أو أحدهما من قوله « خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وقوله : « والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ، وغير ذلك من الأحاديث) .

قلت : ويظهر لي أن موضع البياض(من حديث ابن مسعود وعمران بن حصين و [أبي هريرة]) أو (. . . و [أبي سعيد الخدري]) رضي الله عن الجميع ، أو كلاهما ، لأن الحديث الثاني متفق عليه من حديثهما ، والله أعلم .

۞۞۞۞۞۞۞

١١/٤٢٦ :

(وكان المصلحة التي يختارها أصحاب السفينة إذا علموا ذلك لئلا يأخذها [وأشار الجامع إلى أن هنا بياضاً في الأصل] خير من انتزاعها منهم) .

قلت : ويظهر أن موضع البياض [خرقها ، وهذا] ، أو نحو ذلك ، والله أعلم .

١١/٤٧٤ :

(فقلت منكرا بكلام غليظ : ويحك ، أي شيء هو الجناب العزيز ، وجناب من خالفه أولى بالعز ياذو الزرجنة تريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله) .

وعلق الجامع رَحِمَهُ اللهُ على (ياذو الزرجنة) بقوله (كذا بالأصل) .

قلت : والذي يظهر لي أن العبارة هي (يا ذو الزرجنة) ، بمعنى (يا صاحب الخديعة) ، فإن الزرجنة - كما في القاموس - التخارج والخب والخديعة[١] .

۩۩۩۩۩۩

١١/٥١٧-٥٣٠ :

(فصل : وأما قوله ﷺ : « المرء مع من أحب » ، فهو من أصح الأحاديث ، وقال أنس : « فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث ، فأنا أحب رسول الله وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أحشر معهم وإن لم أعمل مثل أعمالهم » . . .) .

قلت : وهذا الفصل هو آخر فصل في الإجابة على السؤال المذكور في (١١/ ٤٩٣، ٤٩٤) ، وقد كرر هذا الفصل مرة أخرى في موضع آخر (١٨/٣١٣-٣٢٥) ، ومن المقارنة بين الموضعين يتضح أن النسخة التي نقل منها هذا الفصل في الموضع الثاني غير نسخة الموضع الأول لوجود بعض الفروق ، وأهم هذه الفروق :

١ـ ١١/٥١٨ : (وقال طائفة : بل من استفشى من بين الناس إيمانه) ، وفي

---

(١) انظر (تاج العروس) ١٨ /٢٥٩ ، ولعل الشيخ رحمه الله كان يتكلم معه بالعامية لما قال هذا ، أو حصل تصحيف صوابه (ياذا الزرجنة) أو (ياذوي الزرجنه)، والله أعلم .

٣١٤/١٨ : (وقال طائفة : بل من استفاض) وهو الأظهر .

٢ـ ٥٢١/١١ : (وأهل الإيمان يحبون ذلك ، لأن أهل الإيمان أصل حبهم هو حب الله ، ومن أحب الله أحب من يحبه ، ومن أحبه الله ، فمحبوب المحبوب محبوب ، ومحبوب الله يحب الله ، فمن أحب الله فيحبه من أحب الله) ، وفي ١٨/ ٣١٦ : (وأهل الإيمان يحبون ، وذلك أن أهل الإيمان أصل حبهم هو حب الله ، ومن أحب الله أحب من يحبه الله ، ومن أحبه الله أحب الله ، فمحبوب المحبوب محبوب لله ، يحب الله ، فمن أحب الله أحبه الله ، فيحب من أحب الله) ، وبين الموضعين اختلاف ظاهر ، والأول أظهر .

٣ـ ٥٢٤/١١ : (فتخلوا القلوب عن محبة ما سواه [بمحبته ، وعن رجاء ما سواه] برجائه وعن سؤال ما سواه بسؤاله وعن العمل لما سواه بالعمل له وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به) ، وفي ١٨ / ٣١٩ (فتخلوا القلوب عن محبة ما سواه [بمحبته] و برجائه ، وعن سؤال ما سواه بسؤاله ، وعن العمل لما سواه بالعمل له ، وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به) .

قلت : وما بين المعقوفتين من الجامع رحمه الله ،[1] لأنه رجح وجود سقط ، والذي يظهر أن العبارة التي أضافها في الموضع الأول أولى ، إلا أن تكون (برجائه) مصحفة من (بمحبته) فلا إضافة ، والله أعلم .

٤ـ ٥٢٦/١١ : (بين سبحانه ضلال الذين يدعون المخلوق من الملائكة والأنبياء وغيرهم المبين ، أن المخلوقين لا يملكون مثقال ذرة) ، وفي ١٨ / ٣٢٢ (بين سبحانه

(١) كما نبه على ذلك في آخر المجلد الخامس والثلاثين .

ضلال الذين يدعون المخلوق من الملائكة والأنبياء وغيرهم ، فبين أن المخلوقين لا يملكون مثقال ذرة) ، وهو الصواب[١] .



(١) هناك سقط وبعض التنبيهات على الموضع الثاني يأتي ذكرها أثناء الكلام على المجلد الثامن عشر .